كلمة معالي الدكتور:

عبدالله بن عبد المحسن التركي

مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

الحمدلله الذي ماشاء كان، وما لم يشأ لم يكن.
«ما يفتِح اللّهُ للناس من رحمةٍ فلا مُمسكَ لها وما يمسكْ فلا مُرسلَ له من بعده وهو العزيز الحكيم».

اللهم ما بنا من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك.

اللهم أوزعنا شكر نعمتك.

اللهم لك الحمد بجميع المحامد على جميع النعم.

والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين، وإمام المتقين، وسيد ولد أدم أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

صاحب الجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله.
صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني.
صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام.

أصحاب السمو الملكي الأمراء.
أصحاب الفضيلة العلماء.
أصحاب المعالي الوزراء.
أهل الاختصاص، ورجال الفكر والثقافة والأدب والاعلام.
أيها الاخوة الضيوف.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

* * *

أما التاريخ فهو «العمل العظيم» الذي كانت هذه الأرض وعاءه المكاني، وكان القرن الرابع عشر الهجرى وعاءه الزماني، وكانت حياة هذه الأمة مجاله الموضوعي.

وأما الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ فهو الرجل القوى الشامخ الذي قام بالعمل العظيم في هذه الأرض، وفي تلك الحقبة، ومن خلال هذه الأمة.

صاحب الجلالة.

وهذا هو مؤتمر تاريخ الملك عبدالعزيز ينعقد ـ بتوفيق الله ـ ليتدارس هذا الانجاز التاريخي الذي أصلح الأرض، وعمر الزمن، وجدد حياة الأمة.. ليتدارس الدوافع العظيمة التي حفزت، والمنهج القويم الذي هدى، والغايات الجليلة التي توخيت، والآثار الكبرى العميقة التي امتدت في المكان والزمان في داخل المملكة وخارجها.

ها هو ذا مؤتمر تاريخ الملك عبدالعزيز ينعقد تحت رعاية جلالتكم.

والمؤتمر: مختصوه ومفكروه وضيوفه مسرورون بهذه الرعاية الكريمة. مسرورون بها لأنهم يدركون الوفق المتين بين مكانة المؤتمر، ونبل مستوى الرعاية له.

فالإنجاز التاريخي الذي حققه الملك عبدالعزيز يرعاه اليوم ابن الملك عبدالعزيز، الحفيظ على الإنجاز التاريخي في كل مجال.

الحفيظ على الإنجاز التاريخي بالاضافة الراهنة الجديدة: توسعاً في التعليم، ونموا في الزراعة والصناعة، وترسيخاً للوحدة وتعزيزاً للأمن والدفاع، ووفرة في الخدمات: الصحية، والاسكانية، والاتصالية.

والحفيظ على الإنجاز التاريخي باستصحاب مبادئه في السياسة الدولية: حكمة واتزاناً، وتعاوناً إنسانياً كريماً، وتحقيقاً للمصالح، وصوناً للكرامة، وتوطيداً للمكانة والمهابة.

والحفيظ على الانجاز التاريخي بمد أصوله الشرعية في شعب الحياة والمجتمع والدولة: نظماً قضائية وادارية واجتماعية، وسياسات تعليمية واعلامية.

والحفيظ على الانجاز التاريخي بالرعاية المباشرة لهذا المؤتمر العلمي العالمي الذي يتخذ من ذلك الانجاز موضوعاً رئيساً لأبحاثه ودراساته ومداولاته.

والمؤتمر: مختصوه ومفكروه وضيوفه مسرورون برعاية جلالتكم للمؤتمر لأنهم يعلمون أنها تمثل الاتصال الحيّ المباشر بين التاريخ والواقع.

ومسرورون بهذه الرعاية لأنهم يعلمون أنها رعاية منبثقة من الوفاء للمبادىء والمثل والقيم التي عاش بها ـ ولها ـ الملك عبدالعزيز.

ومسرورون بهذه الرعاية لأنهم يعلمون أنها رعاية منبعثة من وفاء الابن الوفي للوالد الذي رعى وربى.

ومسرورون بهذه الرعاية لأنهم يدركون أنها رعاية تترجم حقيقة تاريخية وواقعية وهي: أن أعظم ما تركه الملك عبدالعزيز ـ بعد المبادىء والمثل ـ رجالاً كباراً حملوا الأمانة بشرف، وواصلوا المسير بعزم، وأن جلالتكم اليوم على رأس هؤلاء الرجال، حارساً للكيان، وقائداً للأمة وراعياً لمصالحها.

صاحب الجلالة.

ان تاريخ الأمة هو جذورها وأصولها.

ودراسة التاريخ وتدارسه آيتان من آيات اليقظة والاعتبار والاستبصار والاستذكار.

ولا يبلغ الجهد العلمي تمامه حتى يدرس التاريخ دراسة علمية شاملة متكاملة تنتظم: منهج العمل، والمحيط المكاني، والظرف الزمانى، وخصائص الزعيم الرائد، وطبيعة القوم الذين نهض فيهم وبهم.

لا جرم أن أقوم المناهج لتفسير التاريخ وفهمه هو: منهج الإسلام في تصوير السعى الإنساني، وتقويم بواعثه ووسائله وغاياته وآثاره.

ان الناس يركضون في هذه الحياة ركضا متواصلا، فتقوم دول، وتصحوا أمم، وتنشأ حضارات ومدنيات، ويأخذ كل بنصيبه من هذه الحياة «كُـلًّا نُمِدُّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربِّك وما كان عطاءُ ربك محظوراً».

بيد ان المقياس الثابت الصحيح لتقويم هذا السعى والنشاط والكدح هو:

أولا: توحيد الله تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبةُ الذين من قبلُ كان اكثرُهم مشركين. فأقم وجهك للدّين القيِّمِ من قبل أن يأتيَ يوم لامردّ له من الله يومئذ يَصَّدَّعُون﴾.

وهو ـ ثانياً ـ تحكيم الشريعة: ﴿إنما كان قولَ المؤمنين اذا دُعُوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون. ومن يطع الله ورسولَه ويخْشَ اللّهَ ويتّقْهِ فاولئك هم الفائزون﴾.

وهو ـ ثالثاً ـ الاصلاح: ﴿وما كان ربكَ لِيُهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾.

وهو ـ رابعاً ـ الوحدة والائتلاف والاعتصام بحبل الله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا﴾.

وقد وفق الله الملك عبدالعزيز إلى الجرى على هذه السنن، فكان النجاح والاستقرار والتمكين والاصلاح:

فالتوحيد.
وشريعة الإسلام.
والوحدة المعتصمة بحبل الله.
والاصلاح في الأرض.

هذه هي مقومات تاريخ الملك عبدالعزيز، ودعائم نهضته.

وبمنطق المقياس الإسلامي لتفسير التاريخ يأخذ تاريخ الملك عبدالعزيز مكانه المرموق في سياق التاريخ الإسلامي العظيم.

صاحب الجلالة.

يأتي بعد عنصر منهج العمل: عناصر الزمان، والمكان، والشخصية والقوم أو الأمة:

* ففي أي زمان جاء الملك عبدالعزيز؟

ان الاجماع تاريخياً منعقد على أن الملك عبدالعزيز ظهر في حقبة تاريخية شديدة الظلمة، مليئة بالمشاق والانكسارات، موصومة بهبوط المقدرة الفكرية، ومستوى الانتاج المادي.

فكان الملك عبدالعزيز هو الرجل القوي، الموحد، المطبق للشريعة، المسك بمنهج كامل للاصلاح، الباني، المقيم للوحدة، المتحدث إلى الأمة بلغتها التي تعقلها وتحبها وتتجاوب مع دلالاتها.

* * *

* وفي أي أرض سعى وكافح وبنى؟

في هذه الأرض التي هي:
ـ موئل مقدسات الإسلام.
ـ ومتنزل الوحي، ومهد الرسالة.
ـ ومنبت العروبة وجذرها.

وكانت هذه المقومات المكانية الفريدة منبعاً عظيماً غدقاً يرفد الملك عبدالعزيز

بعطاءات ريادية وقيادية مروية مشبعة.

وما شخصية الملك عبدالعزيز؟

ان الدارسين لشخصية الملك عبدالعزيز متفقون على أنها شخصية متعددة الجوانب، متنوعة المزايا، متوازنة الطاقات.

* وفي اي قوم ظهر، وبأي أمة نهض؟

نهض:

ـ في أمة هي مادة الإسلام وخامته.

ـ في أمة نزل القرآن الكريم بلسانها.

ـ في أمة تعرف نسبه ومجده وعراقة أسلافه وسابقتهم في الاصلاح والتجديد والبناء والتمكين للاسلام.

والرجل بقومه وأمته.

والرائد لايكذب أهله.

ولقد محض الملك عبدالعزيز أمته النصح، وضرب لها المثل والقدوة بالسلوك الطيب، والعمل الجدى فوقفت معه بصدق ونبل ومحبه.

وهكذا ـ وبفضل الله وعونه ـ اكتملت لتاريخ الملك عبدالعزيز كافة مقومات النجاح والتكامل والشمول:

* منهج العمل.
* والقدرة على الوفاء بمتطلبات عصرية كثيرة العدد، كثيرة الأعباء.
* وعظمة المكان وعراقته.
* والمواهب الشخصية الفذة.
* والأمة الحية السوية الوفية.

* * *

صاحب الجلالة.

مهما يكن من أمر التفاصيل والشعب التي يتدارسها المختصون، فان المؤتمر يستاذن جلالتكم في أن يتحرك في آفاق ثمانية:

١ ـ الأصول والأسس التي انبني عليها تاريخ الملك عبدالعزيز.

٢ ـ منجزات الملك عبدالعزيز وأعماله واصلاحاته في المجالات: العقدية والفكرية، والقضائية، والتعليمية، والسياسية، والأمنية، والعسكرية، والادارية، والاجتماعية، والاقتصادية.

٣ ـ شخصية الملك عبدالعزيز: مواهبه، ومكوناته التاريخية، خلقه وفضائله.

٤ ـ ظروف الزمان والمكان، وخصائص هذه الأمة.

٥ ـ فهم وقائع التاريخ وأحداثه في هدى المنهج القويم لتفسير التاريخ.

٦ ـ واقع المملكة وحاضرها باعتبارهما امتداداً موسعاً ومعمقاً لتاريخ الملك عبدالعزيز.

٧ ـ أثر نهضة الملك عبدالعزيز في النهضة العربية والاسلامية الحديثة والمعاصرة.

٨ ـ التأصيل المنهجي، والبرمجة الفكرية للعبر والدروس والحقائق المستفادة من تاريخ الملك عبدالعزيز.

صاحب الجلالة.

ان رجالاً مرموقين، من أهل الاختصاص والفكر والثقافة ـ من البلاد، ومن العالم العربي والاسلامي، ومن العالم كله ـ تضافرت جهودهم على خدمة هذه الآفاق، تقديراً منهم لمكانة تاريخ الملك عبدالعزيز، ولمحتواه، ومستواه، وأثره.

فلهؤلاء أعمق الشكر وأجزله وأوفاه.

والشكر كذلك لرجال الاعلام الذين حفزهم حسهم الفكرى والتاريخي والسياسي والاجتماعي إلى العناية بالمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز في اذاعاتهم وتلفازاتهم وصحافتهم ووكالاتهم الاخبارية.

ونزجي شكراً خاصاً لاتحاد المؤرخين العرب الذي ابتدر فكرة المؤتمر تقديراً علمياً تخصصياً منه لتاريخ الملك عبدالعزيز في حياة الأمة العربية.

والشكر أجزله لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة

الرياض الذي وجه وأعان الجامعة واللجنة التحضيرية في أعمالها.

ونشكر كافة المؤسسات الوطنية، المتعاونة مع الجامعة في التحضير للمؤتمر، وبخاصة **دارة الملك عبدالعزيز**، التي نظمت معرضاً عن الأشياء التي كان يستعملها الملك عبدالعزيز، وجامعة الملك سعود التي نظمت معرضاً بما كتب عن الملك عبدالعزيز.. كما نشكر الجهات المنسقة مع الجامعة في توفير الخدمات العلمية، والتنظيمية، والاعلامية، وبخاصة الحرس الوطني، ووزارة الدفاع والطيران، ووزارة الداخلية، ووزارة التعليم العالي ووزارة المعارف، ووزارة الاعلام، ورعاية الشباب، والجامعات السعودية.. كما أشكر زملائي في اللجنة التحضيرية والأمانة العامة للمؤتمر ولجانه العلمية والاعلامية والتنظيمية.

صاحب الجلالة.

ان جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية التي نظمت ـ بعون الله ـ هذا المؤتمر بتوجيه من جلالتكم وسمو ولي عهدكم، وسمو النائب الثاني، ومعالي وزير التعليم العالي، لتشعر بمهابة التكليف، وعظم المسئولية، فالتاريخ عظيم، وبانيه مصلح كبير.

وما أعان الجامعة واللجنة التحضيرية للمؤتمر على النهوض بهذه المسئولية، وتحمل هذه الامانة، ما أعانها على ذلك ـ بعد الله سبحانه:

- الا شعورها القوى بأن للملك عبدالعزيز دينا في عنقها يجب أن تؤديه.
- والا شعورها العميق بأن هذا الأداء يتم في كنف جلالتكم الذي يوجه ويرعى ويسدد، وكنف سمو ولى عهدكم الأمين الذي يؤازر ويتابع هذا الحدث العلمي العالمي بكل اهتمام.
- والا التعاون الصادق الكريم الذي أبداه المختصون والمؤسسات الوطنية والجهات العلمية والثقافية.
- والا احساسها بأنها جامعة تخصصت في خدمة الأصول والأسس التي قام عليها تاريخ الملك عبدالعزيز، وازدهرت فوقها نهضته.

فمنذ وضع نواتها الأولى في عام ١٣٧٠ للهجرة جلالة الملك عبدالعزيز وسماحة

الشيخ محمد بن ابراهيم رحمهما الله، وهى تعني بعلوم الشريعة واللغة العربية، وتحرص على تجلية عقيدة السلف الصالح، وتربية الناشئة على أساسها، تلك العقيدة التي كافح في سبيلها آل سعود بدءاً من الامام المجاهد محمد بن سعود ـ رحمه الله ـ الذي أيد وناصر المصلح الكبير الامام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ في دعوته الصادقة إلى الخير، ولا يزال موكب الخير مستمرا في عهدكم الميمون وسيستمر باذن الله رافعاً راية الحق داعيا لها.

واذ تنهض جامعة الامام بهذه المسئولية، تسأل الله تعالى أن يحفظ جلالتكم راعياً لمؤتمر تلخص فيه مجد المملكة، وراعيا لكل نشاط علمي، وراعيا للنهضة الكبرى في البلاد، والتي هي بمثابة الشجرة الباسقة المورقة المثمرة التي غرس جذرها الملك عبدالعزيز.. وأن يحفظ ولي عهدكم الأمين سنداً لكم وعضدا.

وان يحفظ نائبكم الثاني شادا لأزركم.
اللهم ارحم الملك عبدالعزيز رحمة واسعة.
اللهم ارحمه ما عزت عقيدة التوحيد بنصرة السلطان.
اللهم ارحمه ما عزت شريعة الإسلام منهجاً للحكم، وقواما للدولة.
اللهم ارحمه ماسعدت الأمة بالوحدة القوية الراسخة.
اللهم ارحمه ما تمتعت الأمة بالأمن المكين، والاستقرار الواعد.
اللهم ارحمه ماوجدت الأجيال في كل مجال قاعدة راسخة للاصلاح والبناء والاعمار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته